#السنة_السّادسة
#الثلاثي _الثّاني

ملخّص التاريخ

إِصْلَاحَاتُ أَحْمَدَ بَايْ العَسْكَرِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ

تَوَلَّى أَحْمَدْ بَايْ وَهُوَ عَاشِرُ البَايَاتِ الحُسَيْنِيِّينَ بِتُونِس الحُكْمَ خِلَالَ الفَتْرَةِ الـمُمْتَدَّةِ بَيْنَ سَنَةِ 1873م إِلَى سَنَةِ 1855م.

وَقَدْ قَامَ خِلَالَ هَذِهِ الفَتْرَةِ بِعِدَّةِ إِصْلَاحَاتٍ مُتَأَثِّرًا بِـمَا عَايَنَهُ مِنْ تَقَدُّمٍ عِنْدَ زِيَارَتِهِ لِبَارِيسَ:

- **الإِصْلَاحَاتُ العَسْكَرِيَّةُ:**

- إِحْدَاثُ الـمَدْرَسَةِ العَسْكَرِيَّةِ بِبَارْدُو سَنَةَ 1840م.
- تَشْيِيدُ دَارٍ لِصِنَاعَةِ السُّفُنِ بِحَلَقِ الوَادِي.

- **الإِصْلَاحَاتُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ:**

- بِإِصْدَارِهِ قَانُونًا لِتَحْرِيرِ العَبِيدِ سَنَةَ 1846م.

إِصْلَاحَاتُ خَيْرِ الدِّينِ بَاشَا

وُلِدَ خَيْرُ الدِّينِ بَاشَا فِي عَامِ 1820 فِي بِلَادِ القُوقَازِ. وَفِي عَامِ 1837م، تَمَّ أَسْرُهُ وَإِحْضَارُهُ إِلَى تُونِسَ، حَيْثُ أَصْبَحَ مَمْلُوكًا لِأَحْمَدَ بَايْ.

تَدَرَّجَ خَيْرُ الدِّينِ بَاشَا فِي الـمَنَاصِبِ العَسْكَرِيَّةِ حَتَّى أَصْبَحَ أَمِيرًا لِفَرِيقِ الخَيَّالَةِ فِي عَامِ 1849م. ثُمَّ عُيِّنَ وَزِيرًا لِلبَحْرِ فِي عَامِ 1857م، وَرَئِيسًا لِلْمَجْلِسِ الأَكْبَرِ فِي عَامِ 1861م. وَفِي عَامِ 1869م، تَرَأَّسَ اللَّجْنَةَ الـمَالِيَّةَ، وَفِي عَامِ 1873م، أَصْبَحَ وَزِيرًا أَكْبَرَ فِي تُونِسَ.

الإِصْلَاحَاتُ خِلَالَ فَتْرَةِ تَوَلِّيهِ مَنْصِبَ الوَزِيرِ الأَكْبَرِ:

- **الإِصْلَاحُ الـمَالِيُّ:** قَامَ خَيْرُ الدِّينِ بَاشَا بِإِلْغَاءِ العَدِيدِ مِنَ الضَّرَائِبِ القَدِيـمَةِ وَإِعَادَةِ تَنْظِيمِ الضَّرَائِبِ الـمُتَبَقِّيَةِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَحْسِينِ الوَضْعِ الـمَالِيِّ لِلدَّوْلَةِ التُّونِسِيَّةِ.

- **الإِصْلَاحُ الزِّرَاعِيُّ:** شَجَّعَ خَيْرُ الدِّينِ بَاشَا الزِّرَاعَةَ وَقَامَ بِإِسْنَادِ الأَرَاضِي إِلَى الفَلَّاحِينَ، مِمَّا أَدَّى إِلَى زِيَادَةِ الإِنْتَاجِ الزِّرَاعِيِّ.

- **الإِصْلَاحُ التَّعْلِيمِيُّ:** أَنْشَأَ خَيْرُ الدِّينِ بَاشَا الـمَدْرَسَةَ الصَّادِقِيَّةَ، وَهِيَ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ عَصْرِيَّةٍ فِي تُونِسَ، كَمَا نَظَّمَ التَّعْلِيمَ فِي جَامِعِ الزَّيْتُونَةِ.

- **الإِصْلَاحُ الثَّقَافِيُّ:** أَنْشَأَ خَيْرُ الدِّينِ بَاشَا الـمَكْتَبَةَ "العَبْدِلِيَّةِ" وَشَجَّعَ الطِّبَاعَةَ، مِمَّا سَاهَمَ فِي نَشْرِ الثَّقَافَةِ وَالـمَعْرِفَةِ.

maktbaomar.com @maktbaomar @maktbaomar info@maktbaomar.com | مكتبة عمر

عَهْدُ الأَمَانِ وَدُسْتُورُ 1861م

تَوَاصَلَتْ السِّيَاسَاتُ الإِصْلَاحِيَّةُ فِي البِلَادِ التُّونِسِيَّةِ فِي عَهْدِي مُحَمَّدُ بَايْ وَمُحَمَّدُ الصَّادِقْ بَايْ وَمِنْ تِلْكَ الإِصْلَاحَاتِ إِعْلَانُ عَهْدِ اَلْأَمَانِ.

تَكَوَّنَ عَهْدُ الأَمَانِ مِنْ 11 فَصْلاً وَصَدَرَ سَنَةَ 1857م وَقَدْ تَضَمَّنَ الإِقْرَارَ بِضَمَانِ الأَمَانِ لِكُلِّ سُكَّانِ البِلَادِ التُّونِسِيَّةِ وَالأَجَانِبِ الـمُقِيمِينَ بِهَا.

وَتَلَا ذَلِكَ إِعْلَانُ دُسْتُورِ 1861م وَقَدْ اِحْتَوَى عَلَى 114 فَصْلاً: تَضَمَّنَ هَذَا الدُّسْتُورُ تَنْظِيمًا لِلسُّلَطِ الثَّلَاثِ وَمَشْمُولَاتِهَا .

اِحْتِلَالُ تُونِسَ وَانْتِصَابُ الحِمَايَةِ الفَرَنْسِيَّةِ

لَـمْ تَلْقَ مُحَاوَلَاتُ خَيْرِ الدِّينِ بَاشَا الإِصْلَاحِيَّةِ تَرْحِيبَ الجَمِيعِ وَخَاصَّةً مِنَ الـمُقَرَّبِينَ مِنَ البَايِ فَقَدْ كَادُوا لَهُ الـمُؤَامَرَاتَ حَتَّى اضْطُرَّ إِلَى الاِسْتِقَالَةِ سَنَةَ 1877م، فَعَادَتِ البِلَادُ إِلَى عَهْدِ الفَسَادِ وَالاِضْطِرَابَاتِ مِنْ جَدِيدٍ وَتَرَاكَمَتْ دُيُونُ الدَّوْلَةِ التُّونِسِيَّةِ، وَعَجَزَ "مُحَمَّدُ الصَّادِقُ بَايْ" عَنْ تَسْدِيدِهَا. مِمَّا أَثَارَ أَطْمَاعَ بَعْضِ الدُّوَلِ الأُورُوبِّيَّةِ فِيهَا.

وَفِي عَامِ 1881م، بَرَّرَتْ فَرَنْسَا تَدَخُّلَهَا فِي تُونِسَ بِحِمَايَةِ حُدُودِ الجَزَائِرِ الـمُحْتَلَّةِ، بَعْدَ وُقُوعِ مُنَاوَشَاتٍ بَيْنَ رُعَاةٍ مِنْ تُونِسَ وَالجَزَائِرِ. وَبَدَأَتْ القُوَّاتُ الفَرَنْسِيَّةُ فِي اِحْتِلَالِ الأَرَاضِي التُّونِسِيَّةِ.

أَجْبَرَتِ القُوَّاتُ الفَرَنْسِيَّةُ "مُحَمَّدْ الصَّادِقْ بَايْ" عَلَى إِمْضَاءِ مُعَاهَدَةِ الحِمَايَةِ فِي قَصْرِ بَارْدُو فِي 12 مَاي 1881م. وَبِـمُوجَبِ هَذِهِ الـمُعَاهَدَةِ، فَقَدَتْ تُونِسُ اِسْتِقْلَالَهَا وَأَصْبَحَتْ مَحْمِيَّةً فَرَنْسِيَّةً.

جَرَّدَتْ مُعَاهَدَةُ بَارْدُو ثُمَّ مُعَاهَدَةُ الـمَرْسَى فِي 8 مَاي 1883م البِلَادَ التُّونِسِيَّةَ مِنْ سِيَادَتِهَا. وَأَصْبَحَتْ صَلَاحِيَّاتُ البَايِ شَكْلِيَّةً وَمَحْمُودَةً، بَيْنَمَا أَصْبَحَ النُّفُوذُ الفِعْلِيُّ بِيَدِ الـمُقِيمِ العَامِ الفَرَنْسِيِّ.

قَاوَمَتْ القَبَائِلُ التُّونِسِيَّةُ الاِسْتِعْمَارَ الفَرَنْسِيَّ، لَكِنَّ الجَيْشَ الفَرَنْسِيَّ كَانَ أَكْثَرَ عَدَدًا وَعَتَادًا، وَتَـمَكَّنَ فِي النِّهَايَةِ مِنْ إِخْضَاعِ كَامِلِ البِلَادِ التُّونِسِيَّةِ إِلَى سُلطَتِهِ.

حَرَكَةُ الشَّبَابِ التُّونِسِيِّ

ظَهَرَتْ حَرَكَةٌ وَطَنِيَّةٌ تُونِسِيَّةٌ جَدِيدَةٌ، سُمِّيَتْ بِحَرَكَةِ الشَّبَابِ التُّونِسِيِّ. وَقَدْ نَشَأَتْ هَذِهِ الحَرَكَةُ مِنْ نُخْبَةٍ مِنْ خِرِّيجِي الـمَدْرَسَةِ الصَّادِقِيَّةِ، الَّذِينَ وَاصَلُوا تَعْلِيمَهُمْ بِالخَارِجِ. وَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ قَادَتِهَا عَلِي بَاشْ حَامْبَةَ، وَبَشِيرُ صَفَرْ ، وَعَبْدُ الجَلِيلِ الزَّاوِشْ، وَخَيْرُ اللَّهِ بِنْ مُصْطَفَى، إِلَى جَانِبِ الشَّيْخِ الزَّيْتُونِي عَبْدُ العَزِيزِ الثَّعَالِبِي .

أَهْدَافُ الحَرَكَةِ: هَدَفَتْ حَرَكَةُ الشَّبَابِ التُّونِسِيِّ إِلَى تَحْقِيقِ العَدِيدِ مِنَ الأَهْدَافِ، مِنْهَا:

- الدِّفَاعُ عَنْ حُقُوقِ الشَّعْبِ التُّونِسِيِّ، وَخَاصَّةً حَقَّهُ فِي التَّعْلِيمِ الـمَجَّانِيِّ.

maktbaomar.com @maktbaomar @maktbaomar info@maktbaomar.com | مكتبة عمر

- الـمُطَالَبَةُ بِاسْتِقْلَالِ تُونِسَ عَنْ فَرَنْسَا.
- النُّهُوضُ بِالـمُجْتَمَعِ التُّونِسِيِّ فِي جَمِيعِ الـمَجَالَاتِ.

- **نَشَاطُ الحَرَكَةِ:**

أَصْدَرَتْ حَرَكَةُ الشَّبَابِ التُّونِسِيِّ جَرِيدَةَ "التُّونِسِيِّ" "Le Tunisien" فِي عَامِ 1907م، وَكَانَتْ هَذِهِ الجَرِيدَةِ أَوَّلَ جَرِيدَةٍ تُونِسِيَّةٍ تَصْدُرُ بِاللُّغَةِ الفَرَنْسِيَّةِ. وَقَدْ دَافَعَتْ هَذِهِ الجَرِيدَةُ عَنْ أَهْدَافِ الحَرَكَةِ وَمَطَالِبِهَا. كَمَا نَظَّمَتْ الحَرَكَةُ العَدِيدَ مِنَ الاِحْتِجَاجَاتِ وَالـمُظَاهَرَاتِ لِلمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِ الشَّعْبِ التُّونِسِيِّ.

- **أَهَمُّ الأَحْدَاثِ:**

مِنْ أَهَمِّ الأَحْدَاثِ الَّتِي اِرْتَبَطَتْ بِحَرَكَةِ الشَّبَابِ التُّونِسِيِّ، التَّصَدِّي لِقَرَارِ السُّلْطَةِ الاِسْتِعْمَارِيَّةِ ضَمَّ مَقْبَرَةَ الزَّلَّاجِ إِلَى مِلْكِيَّةِ الدَّوْلَةِ الفَرَنْسِيَّةِ. وَقَدْ أَدَّى هَذَا القَرَارُ إِلَى اِحْتِجَاجَاتٍ قَادَهَا عَلِي بَاشْ حَامْبَةَ. وَنَتِيجَةً لَهَا اِنْدَلَعَتْ مُصَادَمَاتٌ مَعَ الجَيْشِ الفَرَنْسِيِّ، أَسْفَرَتْ عَنْ اِسْتِشْهَادِ عَدَدٍ مِنَ التُّونِسِيِّينَ، وَنَفْيِ زُعَمَاءِ حَرَكَةِ الشَّبَابِ التُّونِسِيِّ إِلَى الخَارِجِ.

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ حَرَكَةَ الشَّبَابِ التُّونِسِيِّ لَمْ تَدُمْ طَوِيلاً، إِلَّا أَنَّهَا تَرَكَتْ أَثَرًا كَبِيرًا عَلَى الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ. فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الحَرَكَةِ الأَسَاسَ الَّذِي بُنِيَتْ عَلَيْهِ الحَرَكَاتُ الوَطَنِيَّةُ التَّالِيَةُ، وَخَاصَّةً الحِزْبَ الحُرَّ الدُّسْتُورِيَّ بِزَعَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدُ العَزِيزِ الثَّعَالِبِي.

الحِزْبُ الحُرُّ الدُّسْتُورِيُّ التُّونِسِيُّ

تَأَسَّسَ الحِزْبُ الحُرُّ الدُّسْتُورِيُّ التُّونِسِيُّ فِي عَامِ 1920م، وَهُوَ أَوَّلُ حِزْبٍ وَطَنِيٍّ تُونِسِيٍّ، بِزَعَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ الثَّعَالِبِي.

هَدَفَ الحِزْبُ الحُرِّ الدُّسْتُورِيُّ التُّونِسِيُّ إِلَى تَحْقِيقِ العَدِيدِ مِنَ الأَهْدَافِ، مِنْهَا:

- الفَصْلُ بَيْنَ السُّلْطَةِ التَّشْرِيعِيَّةِ وَالقَضَائِيَّةِ وَالتَّنْفِيذِيَّةِ.
- قُبُولُ التُّونِسِيِّينَ فِي جَمِيعِ الوَظَائِفِ.
- مُسَوَاتِهِمْ فِي الـمُرَتَّبَاتِ مَعَ الفَرَنْسِيِّينَ.
- إِجْبَارِيَّةِ التَّعْلِيمِ وَتَعْمِيمِهِ.

اِعْتَمَدَ الحِزْبُ الحُرُّ الدُّسْتُورِيُّ التُّونِسِيُّ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ سِيَاسَةَ الوُفُودِ. وَكَانَتْ هَذِهِ السِّيَاسَةِ تَقُومُ عَلَى التَّفَاوُضِ مَعَ السُّلُطَاتِ الفَرَنْسِيَّةِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ مَطَالِبِ الحِزْبِ.

لَعِبَ الحِزْبُ الحُرُّ الدُّسْتُورِيُّ التُّونِسِيُّ دَوْرًا هَامًّا فِي الحَرَكَةِ الوَطَنِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ. فَقَدْ كَانَ الحِزْبُ مِنْ أَبْرَزِ القُوَى الَّتِي قَادَتْ الكِفَاحَ الوَطَنِيَّ ضِدَّ الاِسْتِعْمَارِ الفَرَنْسِيِّ .

maktbaomar.com @maktbaomar @maktbaomar info@maktbaomar.com | مكتبة عمر